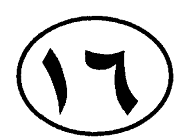
قصص الأنبياء للأطفال



مُوسَــــى

(عَلَيْهِ السَّلامُ)

الجزء الثالث

بقلم/ ناصر عبد الفتاح

الناشر
دار التقوى
للنشر والتوزيع

الكتاب:
قصص الأنبياء للأطفال
(موسى-٣) عليه السلام
المؤلف:
ناصر عبد الفتاح
الناشر:
دار
التقــوى
للنشر والتوزيع
٨ شارع زكي عبد العاطي
(من شارع عمر بن الخطاب)
عرب جسر السويس - القاهرة.
ت: ٢٩٨٩٩٤٣
المدير المسئول/ محاسب
عبد الناصر إبراهيم إمام

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥م
الطبعة الثانية
١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦م
رقم الإيداع: ١٧١٧٦ / ٢٠٠٤
I. S. B. N. 977-5840-25-2
كمبيوتر:
آرمس - ت: ٧٩٦٤٤٠٤

لَمْ تَمْضِ أيَّامٌ قَليلَةٌ إلا وَصَبَّ اللهُ غَضَبَه عَلى قَوْمِ فِرْعَوْنَ ، فمَنَع عَنْهُمْ نُزُولَ المطَرِ ، وَقَلَّتْ مِيَاهُ النِّيلِ ، وَتَشَقَّقَتْ أَرَاضيهمْ ، وَمَاتَتْ زُرُوعهُمْ .

أَصَرَّ الْقَوْمُ عَلَى عِصْيَانِهِمْ ، فَسَلَّطَ اللهُ عَلَى زُرُوعِهِمْ الجَدْبَ ، فَكَانَ الشَّجَرُ يَنْمُو فَلاَ يَجدُونَ أيةَ ثِمَارٍ .

وَأَصَابَ الْقومَ جُوعٌ شَدِيدٌ ، فَأسْرَعُوا إلَى مُوسَى نَادِمينَ ، وَوَعَدُوهُ أنْ يُؤْمِنُوا بِه إنْ رَفَعَ عَنْهُمُ الجَدْبَ . . اتجَّهَ مُوسَى إلَى رَبِّه وَدَعَاهُ فَاسْتَجَابَ دُعَاءَهُ وَعَادَ الخَيْرُ إلَى البِلاَدِ . أَخْلَفَ قَوْمُ فِرَعْونَ وَعْدَهُمْ وَعَادُوا إلَى الْكُفْرِ وَالضَّلاَلِ فَاشْتَدَّ غَضَبُ اللهِ وَأَمَرَ السمَاءَ فَأنزلَتْ مِيَاهًا غَزِيرَةً ، وأغْرَقَتْ أَرَاضِيهِمْ وَبُيُوتهمْ وَأصَابَهُمْ جُوعٌ شَدِيدٌ وَانْتَشَرَتِ الأَمْراضُ .

أَسْرَعَ القَوْمُ إلَى مُوسَى وَاعْتَذَرُوا إلَيْه وَوَعَدُوهُ بِالإيمَانِ بِالله والإفْرَاجِ عَنْ بنى إسْرَائيلَ إذا صَرفَ رَبُّهُ الطُّوفَانَ .

لجَأَ مُوسَى إلَى اللهِ وَدَعَاهُ ، فَأَمَرَ الأرْضَ فابْتلَعَتْ مِيَاهَ الطُّوفانِ

وَعَـادَت الْحَـيَـاةُ مِنْ جَـديد إِلَى المزَارِعِ وَالبُـيـوتِ وَلَمْ يَفِ الْقَـوْمُ بِوَعْدِهِمْ.

سَلَّطَ اللّٰهُ جُـيُـوشًـا مِنَ الجَرَادِ ، فَـهَـاجَـمَتْ بُيُـوتَ قَـوْمِ فِرْعَـوْنَ وَأَرَاضِـيِـهِـم فَـهَـدَمَت المسَـاكِنَ ، وَأَكَلتِ الزُّرُوعَ ، وَأَصْبَحَ الْقَـومُ بِلاَ طَعَامٍ وَلاَ مَأْوَى يَبِيتُونَ فيه.

انْطَلَقَ القَـوْمُ إِلَى مُوسَى بَاكِينَ وَتَوَسَّلُوا إِلَيْه ، وَوَعَـدُوهُ بالإِيمَانِ ، فَـصَـرفَ اللّٰهُ عَنْهُـمُ الجَـرَادَ ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَفُـوا بِوَعْـدِهِمْ ، فَـسلَّطَ اللّٰهُ عَلَيْهِمْ جُيوشًا مِنَ القَمْلِ فَاقْتَحَمَتْ بُيُوتَهُمْ ، وانْقَضَّتْ عَلَى الطَّعَامِ تُلَوِّثُهُ ، وَأَخَذَتْ تَقْرِضُ أَجْسَامَهُمْ فَمَنَعَتْهُمْ مِنَ النَّومِ.

هَرْوَلَ القَـوْمُ إِلَى مُوسَى ، وَأَقْـسَـمُـوا أَنْ يُؤْمِنُوا لَهُ إِنْ رَفَـعَ عَنْهُمُ العَذَابَ ، وَدَعَا مُوسَى رَبَّهُ فَصَرَفَ عَنْهُمُ الْقَـملَ ، لَكِنَّ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَبَوُا الإِيمَانَ ، وَانْطَـلَقُوا يُفْسِـدُونَ فِي الأَرْضِ وَيُؤْذُونَ بَنِي إِسْـرَائِيلَ ، واشْتَكَى مُوسَى إِلَى اللّٰهِ فَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ جيوشًا مِنَ الضَّفَادِعِ ، فَمَلأَتْ البُـيُـوتَ وَاخْـتَـبَـأَتْ دَاخِلَ المَلاَبِسِ والأَمْـتِعَـةِ والأَوَانِي ، وأفْـسَـدَتِ الزُّرُوعَ وَلَوَّثَتِ الأَطْعِمَةَ.

وأُصِيبَ القَوْمُ بِالرُّعْبِ ، فَكُلَّمَا أَرَادَ أحَدُهُمْ تَنَاوُلَ طعَامِه قَفزَتِ الضَّفَادِعُ دَاخل الإنَاءِ ، وكُلَّمَا ارْتَدَى ثَوْبًا وَجَدَ ضَفَادِعَ مُخْتَبِئَةً دَاخلَهُ ، وأَصْبَحَتْ بُيُوتُهُمْ وَأَوَانِيهم وأثْوَابُهُمْ مَلاجِئَ ومَخَابِئَ للضَّفَادِعِ تَمْرَحُ فِيهَا ، وكَأَنَّهُمْ يَعِيشُونَ فِي مَدِينَةِ الضَّفَادِعِ .

أَصَابَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ الضِّيقُ وَالقَرَفُ والرُّعْبُ ، ولَمْ يَجِدُوا حَلاًّ سِوَى الاعتِذَار لِمُوسَى ، وَوَعَدُوهُ بِاتِّبَاعِ إِلَهِه .

دَعَا مُوسَى رَبَّهُ فَصَرَفَ عَنْهُم الضَّفَادِعَ ، إلاَّ أَنَّهُمْ أَخْلَفُوا وَعْدَهُمْ ، تَأَلَّمَ مُوسَى مِنْ كَذِبِ قَوْمِه وَكُفْرِهِمْ ، فَاشْتَكَى إِلَى اللهِ فَسَلَّطَ عَلَيْهِمُ الدَّمَ عِقَابًا لَهُمْ .

اخْتَلَطَ الدَّمُ بِمِيَاهِ النِّيلِ وَلَوَّثَهَا ، فَأَصْبَحَتْ غَيْرَ صَالِحَةٍ للشُّرْبِ . أَصَابَ الْقَومَ عَطَشٌ شَدِيدٌ فَهُرِعُوا إِلَى الآبَارِ ، لكِنَّهُمْ وَجَدُوهَا مَلِيئَةً بِالدَّمِ .

اشْتَدَّ العَطَشُ بِالْقَوْمِ وكَادُوا يَهْلكُونَ جَمِيعًا فَبَكَوْا وتَوَسَّلُوا إِلَى مُوسَى وَاعْتَذَرُوا لَهُ ، وأَقْسَمُوا أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ إِنْ صَرَفَ رَبُّهُ الدَّمَ .

دَعَا مُوسَى رَبَّهُ فَصَرَفَ عَنْهُمُ الدَّمَ ، وَأَصْبَحَتْ مِيَاهُ النِّيلِ عَذْبَةً صَافِيَةً مَرَّةً أُخْرَى ، وَمِنَ المُعْجِزَاتِ البَاهِرَةِ أنَّ بَنِى إسْرَائِيلَ لَمْ يُصِبْهُمْ مَا أصَابَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ مِنَ الجَرَادِ والقُمَّلِ وَالضَّفَادِعِ والدَّمِ، وَكَانَتْ آبَارُهُمْ نظِيفَةً خَالِيَةً مِنَ الدَّمِ.

ازْدَادَ فِرْعَونُ غُرُورًا وَتَكَبُّرًا وَجَمَعَ قَوْمَهُ وَقَالَ لَهُمْ:

﴿ **يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِى مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجرِى مِن تَحْتِى** ﴾

[الزخرف آية ٥١]

وَأَخَذَ فِرْعَوْنُ يَغْتَابُ مُوسَى وَيَسْخَرُ مِنْهُ ، وانْتَهَى الأَمْرُ بِأَنْ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿ **أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ** ﴾ [النازعات آية: ٢٤]

وَأَمَرَ وَزِيرَهُ هَامَانَ بِبِنَاءِ بُرْجٍ شَاهِقٍ عَظِيمِ الارْتِفَاعِ ، بِحَيْثُ يَقْتَرِبُ مِنَ السَّحَابِ كَىْ يَصِلَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَيَتَفَاهَمَ مَعَهُ.

أَرَادَ فِرْعَوْن أَنْ يَخْدَعَ الشَّعْبَ ، وَذَلِكَ بِأَنَّهُ حِينَ يَصْعَدُ البُرْجَ وَيَنْظُرُ إِلَى السَّمَاءِ ، فَإِنهُ لَنْ يَرَى اللّهَ ، وَعِنْدَئِذٍ يَدَّعِى أنَّ إِلَهَ مُوسَى غَيْرُ مَوْجُودٍ.

وَسَخَّرَ هَامَانُ بَنِى إِسْرَائِيلَ فِى بِنَاءِ البُرْجِ ، وانْطَلَقَتْ جُنُودُ فِرْعَونَ تُؤْذِى مُوسَى وَتُعَذِّبُ قَوْمَهُ.

وَكلَّفَ فِرْعَوْنُ وزيرَهُ قَارُونَ بجَمْعِ الضَّرائبِ البَاهِظَةِ مِنْ بَنِى إسْرَائيلَ ، جَمعَ قَارُونُ أَمْوَالاً طَائلَةً وامْتلأتْ خَزَائنُهُ بالذَّهَب ، وَبنَى قَصْرًا فَخْمًا ، وَأَخذَ يُغْرِى قَوْمَ مُوسَى بِالأَمْوالِ كَىْ يَتْرُكُوا نَبِيَّهُمْ وَيَتَّبِعُوا فِرْعَوْنَ .

وَخَرَجَ قَارُونُ ذَاتَ مَرَّةٍ فِى مَوْكِبٍ فَخْمٍ وَقد ارْتَدَى عَبَاءَةً مُطَرَّزَةً بِخُيُوطٍ مِنَ الذَّهَبِ وَمُزَيَّنَةً بِاللَّآلئِ وَخَلْفَهُ الحَرَسُ ، وَمِنْ حَوْلِهِ الخَدَمُ . احْتَشَدَ الناسُ عَلَى جانبَى الطريقِ لِرؤْيَةِ موكبِ قَارُونَ ، وَتَمَنَّى بعضُهُمْ أنْ يصبِحُوا مِثْلَهُ ، بينَمَا كَرِهَهُ آخَرُونَ لِغُرُورِهِ وتَكبُّرِهِ وقَالُوا لَهُ :

- لاَ يُصِبْكَ الغُرُورُ ، وَتُبْ إلَى اللهِ ، وَأَحْسِنْ إلَى النَّاسِ ، ولاَ تُفْسِدْ فِى الأَرْضِ ، واشْكُرِ اللهَ عَلَى نِعْمَتِهِ .

غَضِبَ قَارُونُ وَصَاحَ : إنِّى جَمَعْتُ أمْوَالِى بِكَدِّى وَتَعَبِى .

غَضِبَ اللهُ مِنْ قَارُونَ ، وَأَمَرَ الأَرْضَ فَانْشَقَّتْ وابْتَلَعَتْهُ بِقَصْرِهِ وَذَهَبِهِ .

آمَنَ كَثِيرٌ مِنَ الناسِ بِمُوسَى ، بينَمَا ظَلَّ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ عَلَى

ضَلاَلِهِمْ وَرَفَضَتْ زَوْجَةُ فِرْعَوْنَ المؤمنَةُ أفْعَالَ زَوْجِهَا ، فدَعَتْ رَبَّهَا قَائِلَةً :

﴿ رَبِّ ابْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى الْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾ [التحريم آية : ١١]

ازْدَادَ بَطْشُ فِرْعَوْنَ وَكُفْرُهُ ، فَلَجَأَ مُوسَى إِلَى رَبِّهِ ، وَطَلَبَ مِنْهُ أنْ يَنْتَقِمَ مِنْ فِرْعَوْنَ وقَوْمِهِ ، فَيُهْلِكَ أمْوَالَهُمْ ، وَيَزِيدَ قُلُوبَهُمْ قَسْوَةً فَلاَ يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرُوا العَذَابَ الألِيمَ .

وَدَعَا مُوسَى وَهَارُونُ رَبَّهُمَا قَائِلِين :

﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِى الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيمَ ﴾ [يونس آية : ٨٨]

قال الله تعالى : ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ﴾ [يونس آية : ٨٩]

* * *

أمَـرَ اللهُ تعَـالَى مُـوسَى بالخُـرُوجِ مَعَ بَنِي إسْـرَائِيلَ مِنْ مِـصْـرَ ، وَالرَّحِيلِ إلَى فِلَسْطِينَ أَرْضِ جَدِّهِمْ يعقُوبَ .

أصَابَ القَوْمَ حَيْرَةٌ وَتَسَاءَلُوا : كَيْفَ يَخْرُجُونَ مِنْ مَصْرَ وَجُنُودُ فِرْعَوْن تَنْتشرُ فِي كُلِّ مَكَانٍ ؟ !

وَأخِيراً اهْتَدَوْا إلَى حِيلةٍ بَارِعَةٍ ، فَأَرْسَلُوا وَفْداً مِنْهُمْ واسْتَأْذَنُوا فِرْعَوْنَ فِي الخُرُوجِ لِلاحْتِفَالِ بِعِيدٍ لَهُمْ خَارِجَ المدِينَة فَأذِنَ لَهُمْ . اسْتَعَارَتِ النساءُ حُلِيَّ جيرَانِهِنَّ المصْرِيَّات لارْتدَائِهَا أثْنَاءَ العِيدِ ، وَقَدْ فَعَلَ القَومُ ذَلكَ ، حَتَّى لاَ يَشُكَّ المصْرِيُّونَ فِي أَمْرِهم .

وَخَرَجَ بَنُو إسْرَائِيلَ فَارِّينَ مِنْ ظُلْمِ فِرْعَوْنَ وَبَطْشِهِ واجْتَازُوا حُدُودَ المدينَةِ ، ثُم قَصَدُوا أطْرَافَ البِلاَدِ ، وَسَرْعَانَ مَا عَرفَ فِرْعَوْنُ بِالخَبَرِ ، فَجُنَّ جُنُونُهُ وَزَمْجَرَ وَتَوعَّدَ بَنِي إسْرَائِيلَ بِالْهَلاَكِ .

وَأصْدَرَ أوَامِرَهُ المَلَكِيَّةَ لِقُوَّادِهِ فَحَشَدُوا جَيْشاً قَوِيّاً ، وَانْطَلَقَ فِرْعَوْنُ بعَرَبَتهِ الحَرْبِيةِ فِي مُقَدمَةِ الجَيْشِ لِيَلْحَقَ بِمُوسَى وَقَوْمِهِ .

وَمَعَ شُرُوقِ الشَّمْسِ ارْتَفَعَتْ سَحَابَةٌ مِنْ غُبَارٍ إلَى عَنَانِ السَّمَاءِ ،

وَسَمِعَ القَومُ ضَجَّةً عَالِيَةً ، تَطَلَّعَ الجَمِيعُ إِلَى مَصْدَرِ السَّحَابَةِ فَرَأَوْا مِئَاتِ الآلَافِ مِنَ الجُنُودِ المسَلَّحِينَ يَقْتَرِبُونَ نَحْوَهُمْ.

ارْتَفَعَتْ صَرَخَاتُ كَثِيرٍ مِنَ القَوْمِ مِنَ الرُّعْبِ ، وَأَيْقَنُوا بِالْهَلَاكِ وَتَسَاءَلُوا :

- مَاذَا يَفْعَلُونَ وَكَيْفَ يَهْرُبُون ؟ فَالْبَحْرُ أَمَامَهُمْ وَفِرْعَوْنُ خَلْفَهُمْ . . إِنْ قَفَزُوا فِي الْبَحْرِ هَلَكُوا غَرَقًا ، وَإِن انْتَظَرُوا فِرْعَوْنَ هَلَكُوا ، وَتَسَرَّبَ النَّدمُ إِلَى كَثِيرٍ مِنْهُمْ ، لأَنَّهُمْ تَرَكُوا بُيُوتَهُمْ وَأَرَاضِيهِمْ واتَّبَعُوا مُوسَى ، وَهَا هُمْ سَيَقَعُونَ فَرِيسَةً فِي أَيْدِي فِرْعَوْنَ الذِي سَيُذِيقُهُمْ أَلْوَانَ العَذَابِ.

ازْدَادَ اقْتِرابُ فِرْعَوْنَ وَجُنْدِهِ ، فَصَاحَ الْقَوْمُ : فِرْعَوْنُ سَيُدْرِكُنَا يَا مُوسَى.

قَالَ مُوسَى مُطْمِئنًا : ﴿ **كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ** ﴾

[الشعراء آية : ٦٢]

وَسَيُنَجِّينَا مِنْ فِرْعَوْنَ وَجُنْدِهِ.

لجأ مُوسَى إِلَى ربه دَاعِيًا ، فأوْحَى إليهِ أنْ يَضْرِبَ البحْرَ بعَصَاهُ .

رَفَعَ مُوسَى العَصَا وضَربَ البَحْرَ بهَا ، فَانْفَلقَ البَحْرُ وأصْبَحَ قَاعُهُ طَرِيقًا مُمَهَّدًا يَابِسًا يمْتَدُّ إِلَى الشَّاطِئِ الآخَرِ ، وَأَصْبَحَتْ مِيَاهُ البَحْرِ كَأَنَّهَا جَبَلاَنِ عَلَى جَانبَي الطَّرِيقِ .

انْدَفَعَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَسِيرُونَ فَوْقَ قَاعِ البَحْرِ اليَابِسِ حَتَّى اجْتَازُوهُ وَوَقَفُوا عَلَى الشَّاطِئِ الآخَرِ .

رَأَى فِرْعَوْنُ مَا حَدَثَ ، فَهَالَهُ ذَلِكَ الْمنظرُ العَظِيمُ وَتِلْكَ المُعجزَةُ البَاهِرَةُ ، لَكِنَّهُ تمَاسَكَ وَخَشِيَ أنْ يُؤْمِنَ جُنُودُهُ بمُوسَى ، فَصَاحَ : انْظُرُوا . . . كَيْفَ انْشقَّ البَحْرُ لِي لأَلْحَقَ بعَبِيدِي الْمُتَمَرِّدِينَ .

وَانْدَفَعَ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ خَلْفَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَوْقَ الطَّرِيقِ البَحْرِيِّ المَمَهَّدِ ، وَحِينَمَا أَصْبَحُوا جَمِيعًا دَاخِلَ الْبَحْرِ أَمَرَ اللهُ تَعَالَى مُوسَى فَضَرَبَ البَحْرَ بِعَصَاهُ ، فانْطَبَقَ عَلَيْهِمْ ، وتَعَالَتْ صَرَخَاتُهُمْ .

أَخَذَت الأمْوَاجُ تَرْفَعُ فِرْعَوْنَ تَارَةً وَتَخْفِضُهُ أُخْرَى ، فَأَدْرَكَ أنهُ

هَالِكٌ غَرَقًا ، فَصَاحَ : ﴿ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ الَّذِى آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس آية : ٩٠]

لَكِنَّ اللهَ تَعَالَى رَفَضَ إِيمَانَهُ ، لأَنَّ فِرْعَوْنَ كَاذِبٌ لَئِيمٌ ، وَهْوَ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ إِلاَّ لِلْنَّجَاةِ مِنَ الغَرَقِ . . أَلَمْ يَقُلْ مِنْ قَبْلُ : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات آية : ٢٤]

أَلَمْ يَتَّهِمْ رَبَّهُ بِالْكَذِبِ .

وَأَمَرَ اللهُ تَعَالَى البَحْرَ فَأَلْقَى جَسَدَ فِرْعَوْنَ عَلَى الشَّاطِئِ ، لِيَكُونَ عِبْرَةً للناسِ لِمَنْ ظَنُّوا أنهُ إِلهٌ خَالِدٌ .

عَبَرَ بنُو إِسْرَائِيلَ البَحْرَ ، وَهَبَطُوا أَرْضَ سَيْنَاءَ بِرِفْقَةِ نَبِيِّهِمْ مُوسَى - عَلَيْهِ السلاَمُ - وَانْغَلَقَ البَحْرُ عَلَى فِرْعَونَ وَقَوْمِهِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ .

مَرَّ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَلَى قَوْمٍ يَعْبُدُونَ الأَصْنَامَ وَيَطُوفُونَ حَولَهَا ، فَاشْتَاقَ بَعْضُهُمْ إِلَى التَّمَاثِيلِ التِى تَرَكُوهَا فِى مِصْرَ ، وَقَالُوا لِمُوسَى :

﴿ اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ [الأعراف آية : ١٣٨]

فَنحْنُ نُرِيدُ أنْ نَعْبُدَ إلَهًا مِثْلَهُمْ.

وَقَعَ كَلامُ القَوْمِ عَلَى مُوسَى كالصَّاعِقَة ، وأصَابَهُ غَمٌّ شَدِيدٌ لأنَّ قَوْمَهُ أنْكرُوا خَالقَهُمْ الذى نَجَّاهُمْ مِنْ فرْعَوْنَ وَجُنُودِه.

عَاتَبَ النَّبِىُّ قَوْمَهُ وَذَكَّرَهُمْ بالذُّلِّ وَالعَذاب الذى تَذَوَّقُوهُ فِى مصْرَ وَسَأَلَهُمْ : كَيْفَ نَسِيتُمْ مُعْجِزَةَ اللهِ ولَمْ يَمْضِ وَقْتٌ طَوِيلٌ؟ ألَمْ يُمَهِّدِ اللهُ لَكُمْ طَرِيقًا فِى البَحْرِ فَنَجَّاكُمْ مِنْ بَطْشِ فِرْعَوْنَ وَجُنُودِه، وَقَدْ أوْشَكُوا عَلَى القَضَاءِ عَلَيْكُمْ ، أَلَمْ تَبْتَلِعْ مِيَاهُ البَحْرِ أعْدَاءَكُمْ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ؟.. تُوبُوا إلَى رَبِّكُمْ وَأَطِيعُوهُ .. نَدِمَ القَوْمُ عَلَى قَوْلِهِمْ وَتَابُوا إلَى رَبِّهِمْ فَغَفَرَ لَهُمْ وَعَفَا عَنْهُمْ.

وَاصَلَ بَنُو إسْرَائِيلَ السَّيْرَ ، وَحِينَ اقْتَرَبُوا مِنْ فِلَسْطِينَ وجَدُوا فِيهَا قَومًا ضِخَامَ الأَجْسَامِ جَبَّارِينَ ، فَخَافُوا مِنْ بَطْشِهِمْ وَاسْتَدَارُوا عَائِدِينَ. عَاتَبَ مُوسَى قَوْمَهُ ، وَأَمَرَهُمْ بِمُوَاجَهَة الجَبَّارِينَ وَطَرْدِهِمْ مِنْ بَيْتِ المقدسِ الذى وَعَدَهُم اللهُ بِه.

عَصَى بَنُو إسْرَائِيلَ نَبِيَّهُمْ ، وَقَالُوا :

﴿ يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴾ [المائدة آية: ٢٢]

اشتَدَّ حُزْنُ مُوسَى مِنْ جُبْنِ قَوْمِهِ ، وَتَكَاسُلِهِمْ عَنْ تَحْرِيرِ الأَرْضِ المقَدَّسَةِ ، وكَأَنَّمَا أَرَادُوا أَنْ يُنْزِلَ اللهُ مُعْجِزَةً مِنَ السَّمَاءِ لِتَحْرِيرِ أَرْضِهِمْ دُونَ بَذْلِ أَدْنَى جَهْدٍ .

قَالَ رَجُلاَنِ مُؤْمِنَانِ :﴿ ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة آية: ٢٣]

رَفَضَ القَوْمُ دُخُولَ مَدِينَةِ بَيْتِ المقْدِسِ ، وَازْدَادُوا عِنَادًا وَجُبْنًا فَقَالُوا :

﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾ [المائدة آية: ٢٤]

أَصَابَ مُوسَى غَمٌّ شَدِيدٌ ، لأَنَّ قَوْمَهُ تَطَاوَلُوا عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَتَحَدَّوهُ بِكُفْرِهِمْ ، فَلَجَأَ إِلَى رَبِّهِ وَاشْتَكَى إِلَيْهِ قَوْمَهُ ، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَحْكُمَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الظَّالِمِينَ مِنْ قَوْمِهِ ، فَقَالَ :

﴿ رَبِّ إِنِّى لا أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِى وَأَخِى فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ [المائدة آية: ٢٥]

واسْتَجَابَ اللهُ دُعَاءَ نَبِيِّه ، فَأَنْزَلَ عِقَابَهُ عَلى بَنى إِسْرائِيلَ ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ دُخُولَ فِلَسْطِينَ مُدَّةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَحَكَمَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتِيهُوا فِى أَرْضِ سَيْنَاءَ ، فَكَانُوا يَسِيرونَ لَيْلاً وَنَهَارًا بِلاَ دَلِيلٍ ، وَكُلَّمَا غَادَرُوا مَكَانًا وَقَطَعُوا مَسَافَةً طَوِيلةً وَجَدوا أَنْفُسَهُمْ قَدْ عَادُوا إِلَى نَفْسِ المكَانِ الذى غَادَرُوهُ مِنْ قَبْلُ.

قَالَ تَعالَى : **﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى الأَرْضِ فَلا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾** [المائدة آية: ٢٦]

وارْتَعَبَ الْقَوْمُ ، وَأَيْقَنُوا بِالْهَلاَكِ لأَنَّ طَعَامَهُمْ وَشَرَابَهُمْ نَفَدَ.

لكِنَّ اللهَ تَعالَى لَمْ يَتْرُكْهُمْ يُعَانُونَ الجُوعَ وَالْعَطَشَ ، فَقَدْ أَمَرَ مُوسَى فَضَرَبَ بِعَصَاه حَجَرًا فَتَفَجَّرَ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ، وَكُلُّ عَيْنٍ مِثْلُ النَّافُورَةِ يَخْرُجُ مِنْهَا مَاءٌ صَافٍ ، وَأَنْزَلَ الرَّازِقُ عَلَيْهِم طُيُورَ السَّلْوَى الشَّهِيَّةَ ، وَالتى تُشْبِهُ السمَّانَ فَكَانُوا يَصْطَادُونَهَا بِلاَ مَشَقَّةٍ.

وَرَزَقَهُمُ اللَّهُ بِالمَنِّ وَهُوَ شَرَابٌ أَشْهَى مِنْ عَسَلِ النَّحْلِ ، فَكَانُوا يَجْمَعُونَهُ مِنْ فَوْقِ الأَشْجَارِ وَيَتَنَاوَلُونَهُ ، وَظَلَّلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَحَابًا يَقِيهِمْ مِنْ حَرَارَةِ الشَّمْسِ الملتهبة فِى الصَّحْرَاءِ المُقْفِرَةِ.

جَحَدَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نِعَمَ رَبِّهِمْ ، وَسَئِمُوا مِنَ المَنِّ وَالسَّلْوَى ، وَاشْتَاقُوا إِلَى الأَطْعِمَةِ التِى تَرَكُوهَا فِى مِصْرَ ، فَطَلَبُوا مِنْ مُوسَى أَنْ يَدْعُوَ رَبَّهُ كَىْ يَرْزُقَهُمْ بِالعَدَسِ وَالبَصَلِ وَالثُّومِ.

عَاتَبَ النبىُّ قَوْمَهُ لأَنَّهُمْ يَسْتَبْدِلُونَ الطَّعَامَ الذى أَنْزَلَهُ اللَّهُ لَهُمْ بِأَطْعِمَةٍ أُخْرَى ، لَكِنَّهُمْ عَانَدُوا وَأَصَرُّوا عَلَى مُخَالَفَةِ نَبِيِّهِمْ وَعِصْيَانِ رَبِّهِمْ.

• • •